فتنبه جريانه على هذا الوجه ويحتمل ان يكون المراد بالروح الحيواني الساري في البدن بتوسط الشرايين
فتشبيه اجراء الروح في البدن وهو سبب الحيوة باجراء الريح في الشيء وهو النفخ بل هو الظاهر لان الاضافة
السابقة في قوله من روحي يستدعي ان يراد به النفس الناطقة التي هي المشرفة بمعرفة الله **قوله**
فقعوا له امر من الوقوع وفاء التعقيب يدل على انه تعالى كما نفخ الروح في ادم وجب على الملائكة ان
يسجدوا له سجود التحية والتعظيم واللام في له يجوز ان يتعلق بالفعل قبلها وان يتعلق بساجدين
وقيل المسجود له هو الله تعالى وكان ادم كالقبلة لذلك اسجدوا امروا بان يتوجهوا
اليه في سجودهم لله تعالى تعظيما له بجعلهم اياه وسيلة الى عبادة الله وتعظيمه حين عاينوا
قدرته تعالى في خلق البشر السوي من حمأ مسنون اخبر الله تعالى الملائكة انه سيفعل امرا كذا
وامرهم بالسجود له اذا فعل فكونه امرا بسجود لادم قبل خلقه بفعل ... حين ما
عاينوا انه تعالى عدل صورته وسواه بالصورة الانسانية ونفخ فيه الروح سمي الانسان بشرا لكونه
لكونه حسرا باظاهر البشرة لا شعر عليه ولا وبر ولا صوف وقيل لكونه جسما كثيفا يباشر
اي يمس ظاهر جلده والملائكة والجن لا يباشرون للطافة اجسامهم والبشر ظاهر جلد الانسان
قوله أكد بتاكيدين لئلا ان قوله تعالى اجمعون لا يفيد الا انما يفيد كلهم وهو انهم سجدوا
سجدوا باسرهم ولا يفيد الاجتماع في الوقت كما ذهب اليه البعض فيكون الفائدة في
تكرير التاكيد المبالغة في الدلالة على سجود الكل فانه لو قيل فسجد الملائكة من غير تاكيد
لاحتمل ان يكون الساجد بعض الملائكة فلما قيل كلهم زال هذا الاحتمال وظهر انهم سجدوا
باسرهم ثم كرر التاكيد للمبالغة في ازالة احتمال كون الساجد بعضهم وقيل كل واحد من
اللفظين يفيد غير ما افاده الاخر فان الاول يفيد ان الساجد كل الملائكة لا بعضهم
والثاني يفيد ان الكل سجدوا في وقت واحد غير متفرقين واعترض عليه المص بانه لو كان
كذلك لكان الثاني حالا لا تاكيدا وقد فرض ان كل واحد منهما تاكيد جيء به ليفيد فائدة جديدة
غير ما يفيده الاخر وفيه بحث لانه ان اراد بقوله لكان الثاني حالا ان الثاني لا يكون
تاكيدا فممنوع لا شك ان اجمعون يؤكد ما دل عليه الملائكة معرفا بلام الاستغراق
وانه اراد به مع كونه تاكيدا يفيد فائدة الحال والتاكيد لا يفيد فائدة الحال فهو ايضا ممنوع
اذ لا منافاة بينهما بالنسبة الى المعنى الاخرى انه يجوز ان يفيد حال كونه ... مع افادته التاكيد
ويمكن ان يقال يجاب عنه باختيار ان المراد انه لا يكون
تاكيدا حينئذ وذلك لان لام الاستغراق انما يدل على ان الساجد
كل واحد من الملائكة ولا يدل على سجودهم في وقت واحد فعلى تقدير

٢٤٦

لعل بعد يراد بكون اجمعون بمعنى مجتمعين في وقت واحد لا يكون تاكيدا البتة لان التاكيد ما يقرر
ما قرر امر المتبوع ولا دلالة للمتبوع على الاجتماع في الوقت حتى يقرر اجمعون ذلك فيكون
تاسيسا لا تاكيدا فيصح ان يكون حالا مع انه مرفوع ومعرفة والحال لا يكون مرفوعا ومعرفة
ان جعل منقطعا بان يكون الا بمعنى لكن فحينئذ يكون ابليس خبره اعني المعسر ... على ان ابليس كان
مامورا بالسجود لادم عليه السلام الا ان سكوت في انه من الملائكة والا ... سهل وليس منهم
بل هو كان جنيا سبي صغيرا من بين الجن ونشأ عند الملائكة فلما امر الملائكة
بالسجود لادم تناول ذلك الامر ايضا لكونه ملحقا بهم الا انه لما لم يكن منهم جعل
كان الاستثناء منقطعا وقوله لم اكن لاسجد مشتمل على دليلين احدهما ان كونه بشرا يقتضي
بكونه جسما كثيفا لان الانسان انما سمي بشرا لظهوره خلوه لما مر من البشرة وهي ظاهر
جلد الانسان فكانه قال البشر جسماني كثيف وانا روحاني لطيف والجسماني الكثيف
ادون حالا من الروحاني اللطيف والادون لا يجوز ان يكون مسجودا للاعلى وثانيهما
انه مخلوق من صلصال وابليس مخلوق من النار وما يكون مخلوقا من الاشرف فهو اشرف
والاشرف لا يجوز ان يسجد للادون والمص اشار اليهما بقوله استنقص ادم باعتبار النوع والاصل
قال المصنف في سورة الاعراف قد غلط اللعين في ذلك حيث راى الفضل باعتبار العنصر
وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار
حيث سواه الله تعالى ونفخ فيه من روحه وباعتبار الغاية فانه اعلم منهم وان له خواصا
ليست لغيره والحق انه تعالى نص على السجود وما قاله ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس
كان مرجوما ملعونا **قوله** لانه من يطرد يرجم بالحجر بيان لوجه انتقال الذهن من المرجوم الذي هو
المرمي بالحجر الى معنى المطرود من الرحمة والكرامة وتوضيحه ان الرجم كناية عن كونه مطرودا ملعونا
لان الطرد مستلزم للترجم فاطلق اللازم على الملزوم **قوله** او شيطان يرجم بالشهب ويحتمل ان يكون الرجيم
بمعنى المرجوم بالشهب ويكون كناية عمن اشتهر بهذا الوصف وهو الشيطان كقولك جاءني المضياف
وتريد زيدا لشهرته بالمضيافية **قوله** اي لا اخبار بانه رجيم بمعنى كان وعيدا ما كان بمعنى المطرود
من الخير والكرامة فلان مطرود من الخير ما يكون يوم القيمة ولا وعيدا اعظم من الحرمان عن الخير فيه
واما اذا كان بمعنى الشيطان المرجوم بالشهب فلان الشيطان لا يخ اما ان يكون من شطن بمعنى بعد
او شاط بمعنى هلك وكل واحد منهما ينبئ عن الوعد واما كونه متضمنا للجواب عن شبهته فلان الرجيم
كناية عن الملعونية او الشيطانية اللتين هما غاية الخذلان والهوان فيكون ابطالا لادعائه الفضل
والرجحان **قوله** فانه منتهى امد اللعن جواب عما يقال حاصله ان كلمة الى لانتهاء الغاية فيلزم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)